obeikandl.com

أم سليم الأنصارية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

****

رقم التصنيف :
المؤلف ومن هو في حكمه : رضوان دعبول
عنوان الكتاب : أم سلَيْم الأنصارية
الموضوع الرئيسي : ١ـ التراجم
٢ـ النساء المسلمات (تراجم)
رقم الإيداع : (١٩٩٨/٣/٣٦٧)
بيانات النشر : عمان / دار البشير

* ـ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٨/٣/٣٨٠

مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت ـ وطى المصيطبة ـ شارع حبيب أبي شهلا ـ مبنى المسكن
تلفاكس: ٨١٥١١٢ ـ ٣١٩٠٣٩ ـ ٦٠٣٢٤٣ ص.ب: ١١٧٤٦٠ ـ برقياً : بيوشران

Al-Resalah Publishing House
BEIRUT LEBANON - TELEFAX: 815112 - 319039 - 603243.- P. O. BOX: 117460
E. mail: Resalah@Cyberia. net. lb

دار البشير للنشر والتوزيع

مركز جوهرة القدس التجاري ـ العبدلي ـ هاتف: ٤٦٥٩٨٩١/٤٦٥٩٨٩٢ ـ فاكس: ٤٦٥٩٨٩٣
ص.ب: ١٨٢٠٧٧ / ١٨٣٩٨٢ ـ عمان ١١١١٨ الأردن

Dar Al-Bashir For Publishing & Distribution
Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali - Tel: 4659891 / 4659892 - Fax: (4659893)
P.O.Box. (182077) -(183982) - Amman 11118 Jordan

obeikandi.com

نِسَاء جَيِّبات (٤)

أم سليم الأنصارية

رضوان دعبول

دار البشير

مؤسسة الرسالة

obeikandl.com

obeikandl.com

من منّا معشر المسلمين لا يعرف أمّ سُليم الأنصارية؟ المرأة التي سجَّل لها التاريخ مهراً عظيماً رفع ذكرها في الخافقين[1]، وأعلى قدرها في الأنام.

هذه الصحابية الجليلة تُدعى سهلة أو الرميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد، من بني النجار، أمّا نسبتها فإلى الأنصار.

أمّها مليكة بنت مالك بن عدي بن النجار، وأختها أم حرام بنت ملحان، وهي وأختها خالتا الرسول ﷺ من الرضاع.

هذه المرأة التي طرق باب قلبها في أحد الأيام طارق الإيمان، ودخل نور الإسلام وهديه نفسها، فآمنت واطمأنت، فتملك الإيمان قلبها وأعلنت إسلامها طائعة مختارة.

لقد غيَّر الإسلام حياة هذه المرأة، فتحدث الناس عنها إعجاباً بكبر نفسها، ورجاحة عقلها، وإقدامها.

---

(١) الخافقين: الشرق والغرب.

وعلم زوجها مالك بن النضر بإسلامها، وكان غائباً فقال: «أصبوت»؟.

قالت: «ما صبوت ولكني آمنت بهذا الرجل».

* * *

ومرت الأيام وجعلت تلقن ابنها «أنَساً» وتشير إليه قل: «لا إله إلاّ اللّه»، قل: «أشهد أن محمداً رسول اللّه»، ففعل الولد، فقال أبوه: «لا تفسدي عليَّ ابني».

فتقول: «إني لا أفسده....» وكانت حوارات تنتهي بذهاب كلٍّ إلى شأنه.

* * *

وخرج مالك والد أنس ذات يوم فلقيه عدوه فقتله فلّما بلغها قتله قالت: «لا جرم لا أفطم أنساً حتى يدع الثدي حباً ولا أتزوج حتى يأمرني أنس».

وكان لها ما أرادت، فهذا أنس بن مالك يحبو إلى جانب والدته ثم يقف على قدميه، يلعب في شوارع المدينة مع أقرانه، ويترك ثدي أمه برضاه، ويقول:

«لقد قضت الذي عليها، جزى اللّه أمي عني خيراً لقد أحسنت ولايتي».

وكانت تقول لمن يحدثها في مسألة الزواج: «لا أتزوج حتى يبلغ أنس مبلغ الرجال ويجلس في المجالس»

* * *

وخطبها - ذات يوم - أبو طلحة (زيد بن سهل) قبل أن يسلم، وهو أخ لمالك زوجها الأول، وكان أنس بن مالك قد كبرَ، وترك الثدي، وأخذ يحضر مجالس رسول الله ﷺ، فلم يعد هناك ما يدعو للاعتذار، خاصة وأن الخاطب سيكون عوناً معها على تربية ولدها، فهو ابن أخيه. وفكرّت بجواب يكسبها خيري الدنيا والآخرة، ولم تكن بحاجة إلى تفكير طويل أو وقت كبير، فهناك فاصل كبير بينها وبينه، فهي مسلمة، وهو كافر، لقد جاءت الفكرة.. لمَ لا تعرض عليه الإسلام؟ لمَ لا تكسب أجره فيسلم؟ الأمرُ هيِّن.. تعرض عليه، فإن قبل فبها ونعمت، وإلاّ فلا.

جاءها الرَّجلُ خاطباً فقالت له:

«أما إني فيك لَرَاغبة، وما مثلك يرد، ولكنك رجل كافر، وأنا امرأة مسلمة، فإن تسلم فذلك مهري لا أسألك غيره، يا أبا طلحة، ألست تعلم أن إلهك الذي تعبده خشبة نبتت من الأرض نجرها حبشي بني فلان؟»

قال: «بلى».

قالت: «أفلا تستحي أن تعبد خشبة من نبات الأرض؟! لَئِنْ أنت أسلمت لم أرد منك من الصداق غيره».

وكانت مفاجأة لم يكن يتوقعها؛ ولم يَدْرِ بِمَ يجيبها؟ هي لم تطلب مالاً أو غيره، كان طلبها غاية في اليُسر: الإسلام.

فقال لها: «حتى أنظر في أمري».

وذهب يفكر.. المدينة كلها يشغلها هذا الحدث العظيم، والرسول ﷺ وأصحابه يزداد عددهم يوماً بعد يوم، وكلهم أجلاء أفاضل، نُور الإيمان يشع من وجوههم، والعقيدة الجديدة تأمرهم بأفضل الأعمال، وماذا عليك يا أبا طلحة أن تكون في عداد هؤلاء؟!، لقد آن الأوان وعاد إلى أم سُليم

يقول: «أشهد أن لا إله إلاّ اللّه، وأن محمداً رسول اللّه».

وكانت الفرحة في نفس أم سُليم، لقد أسلم الرجل ولم يعد هناك مبرر للتردد أو الانتظار، فنادت ابنها وقالت:

«يا أنس زوِّج أبا طلحة».

كانت فرحتها بإسلام أبي طلحة أكبر من فرحتها بأبي طلحة، إنه الإسلام عندما يعمر القلوب، وتتفتح له النفوس، إنها حلاوة الإيمان عندما تملأ النفس، فتحركها وتسمو بها حتى لتغدو والمسلم لا يفكر في مال أو عيال في تلك اللحظات.. لئن يهد بك اللّه رجلاً واحداً خيرٌ لك من الدنيا وما فيها، أو خير لكَ من حُمرِ النَّعم.

لقد قال أحدهم: «ما سمعنا بمهر قطّ كان أكرم من مهر أم سُليم».

* * *

إن حياةَ المسلم ليست حياة الدَّعة أو البحث عن المتعة، إنها حياة كفاح.. يصحو مع آذان الفجر والمآذن تردد في سماء

المدينة أو القرية النداء الخالد: «اللّه أكبر. . اللّه أكبر». فيتوضأ ويسعى إلى المسجد، يلقى إخوانه وأحبابه، إخوانه في اللّه يقفون جنباً إلى جنب لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم، غنيهم وفقيرهم، يقفون خلف الإمام في صفوف متراصة، ويصلي الإمام ويصلون معه، وتنقضي الصلاة، فيدعو ما شاء اللّه له من الدعاء، أو ينصرف عائداً إلى بيته، يسمع صياح الديكة وزقزقة العصافير، فتمتلئ نفسه بالرضا. لقد بزغ فجر جديد، وتطلع الشمس، وتُوزع الأرزاق في السماء وقت طلوعها، والمسلم يشهد هذا راضياً بقسمة رب العالمين، يعود إلى أهله يسمع أخبارهم. . ويرقبهم فالكلُّ قد أفاق من نومه، وكُلٌّ أخذ يُعد العدة ليومه.

* * *

وتلد أم سليم ولداً تسميه: أبا عمير. ويكبر الولد، وكان رسول الله ﷺ يزورها فتتحفه بالشيء تصنعه له.

وفي إحدى زياراته، قال لها الرسول ﷺ: «يا أم سُليم ما شأني أرى أبا عمير ابنك خائر النفس؟».

فقالت: «يا نبي اللّه ماتت صعوة[1] له كان يلعب بها».

فجعل النبي ﷺ يمسح برأسه ويقول: «يا أبا عُمير، ما فعل النُّغير[2]؟».

ومرض أبو عمير وأبو طلحة غائب، فهلك[3] الصبي، فقامت أم سليم فغسلته وكفنته وحنطته وسجت عليه ثوباً.

وقالت: «لا يكون أحد يخبر أبا طلحة حتى أكون أنا التي أخبره».

فجاء أبو طلحة فتطيبت له، وتصنّعت له، وجاءت بعشاء.

فقال: «ما فعل أبوعمير».

فقالت: «تعشه، فقد فرغ».

فتعشى، وأصاب منها ما يصيب الرجل من أهله.

ثم قالت أم سليم: «يا أبا طلحة، أرأيت أهل بيت أعاروا

---

(١) الصعوة: صغار العصافير.

(٢) النغير: طائر صغير.

(٣) هلك: مات.

أهل بيت عارية فطلبها أصحابها أيردونها أم يحبسونها؟».

فقال: «بل يردونها عليهم».

قالت: «فاحتسب أبا عمير».

فقال: «واللّه لا تغلبيني الليلة على الصبر».

فانطلق كما هو إلى النبي ﷺ فأخبره بقول أم سليم.

فقال: «بارك اللّه لكما في غابر ليلتكما».

فحملت بعبداللّه بن أبي طلحة حتى إذا وضعته، وكان اليوم السابع.

قالت أم سليم: «اذهب بهذا الصبي، وهذا المكتل وفيه شيء من تمر إلى رسول الله ﷺ حتى يحنكه ويسميه».

قال: «فأتيت به إلى النبي ﷺ، فمد النبي رجليه وأضجعه، وأخذ تمرة فلاكها ثم مجَّها في في الصبي. فجعل الصبي يتلمظها».

فقال النبي ﷺ: «أبت الأنصار إلاّ حب التمر». وسمّاه

رسول الله ﷺ: عبد اللّه. فما كان في الأنصار ناشئ أفضل منه.

قال أحدهم[1]: «فلقد رأيت لذلك الغلام سبعة بنين كُلٌّ منهم قد ختم القرآن».

* * *

وقد روي عن أم سُليم أحاديث نقلتها أو عاشتها مع رسول اللّه ﷺ. فقد بشرّها رسول اللّه ﷺ بالجنة حيث قال: «رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء امرأة أبي طلحة وسمعت خشفة فقلت: من هذا؟ فقال: هذا بلال، (ووجه كلامه لعمر بن الخطاب) فقال: ورأيت قصراً بفنائه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله فذكرت غيرتك» فبكى عمر، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه، أعليك أغار.

وعن أنس بن مالك قال:

زار رسول الله ﷺ أم سُليم، فصلى في بيتها صلاة غير

---

(١) هو عباية بن رفاعة.

مكتوبة (تطوعاً)، وقال: يا أم سُليم إذا صليت المكتوبة فقولي: سبحان اللّه عشراً، والحمد للّه عشراً، واللّه أكبر عشراً، ثم سلي اللّه ما شئت، فإنه يقل لك: نعم، نعم، نعم».

* * *

شهدت رضي اللّه عنها مع الرسول ﷺ غزوة أحد، ومعها خنجر حزمته على وسطها. فقال أبوطلحة: يا رسول اللّه هذه أم سُليم معها خنجر».

فقالت: «يا رسول اللّه أتخذه إن دَنَا مني أحد المشركين بقرت به بطنه».

فتبسم رسول الله ﷺ وقال:

«يا أم سُليم إن اللّه قد كفىٰ وأحسن».

وقد كانت مع السيدة عائشة أم المؤمنين رضي اللّه عنها، وإنهما لمشمرتان يرى خَدَم[1] سُوقِهما تنقلان القرب على

(١) الخدم: الخلخال.

متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها ، ثم تجيئان فتفرغانها في أفواه القوم.

وروي عنها أنها قالت: «لقد دعا لي رسول الله ﷺ حتى ما أريده زيادة».

عن محمد بن سيرين: عن أم سُليم قالت: «كان رسول الله ﷺ يقيل في بيتي فكنت أبسط له نطعاً[1] فيقيل عليه فيعرق، فكنت أخذ سُكاً[2] فأعجنه بعرقه. قال محمد: فاستوهبت من أم سُليم من ذلك السُّكِّ فوهبت لي منه فإنه عندي الآن.

قال: فلمّا مات محمد حُنِّط بذلك السك.

قال: وكان محمد يعجبه أن يحنَّط الميت بالسك».

كما شهدت أم سليم مع الرسول ﷺ غزوة حنين وهي حامل بابنها عبد اللّه، ولم يؤخرها حملها عن رفقة زوجها في الحرب إلى جانب الرسول الكريم ﷺ.

---

(١) النطع: بساط من الجلد.

(٢) السُّكُّ: ضرب من الطيب.

وكمن المشركون للمسلمين وأخذوا يمطرونهم بوابل من السهام، فاختل وضعهم، وكادت الهزيمة تلحق بهم، وثبت الرسول ﷺ مع نفر من أصحابه منهم أم سُليم وزوجها أبو طلحة، وظهرت وهي حازمة وسطها ببرد[1] لها حتى لا تتعثر في ميدان المعركة.

وينياديها الرسول، وتلبي قائلة: «نعم بأبي أنت وأمي يا رسول اللّه».

ويقول لها النبي ﷺ: «أويكفي اللّه يا أم سليم؟».

أي أن حساب اللّه كافٍ.

وفي طريق عودتهم - وكان الرسول ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً[2] - دنوا من المدينة فجاءها المخاض، فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول اللّه ﷺ.

فقال أبوطلحة: «إنك لتعلم يا رب أنه ليعجبني أن أخرج

---

(١) البرد: الكساء.

(١) لا يطرقها طروقاً: لا يقدم بليل.

مع رسول الله ﷺ إذا خرج وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى».

قال: فإذا بأم سُليم تقول: «يا أبا طلحة لا أجد الذي كنت أجد فانطلقا».

وذات مرة دخل النبي ﷺ على أم سليم، فقُدم له الطعام فقال: «إني صائم»، ثم قام في ناحية البيت فصلى صلاة غير مكتوبة[1] فدعا لأم سليم ولأهل بيتها.

فقالت أم سُليم: «يا رسول الله، إني لي خويصة».

فقال: «ما هي؟».

قالت: «خادمك أنس»، فما ترك خير آخرة ولا دنيا إلاّ دعا لي به.

ثم قال: «اللهم ارزقه مالاً وولداً وبارك له»، فكان من أكثر الأنصار مالاً.

للّه دَرُّك يا أم سُليم، لقد كنت مثالاً يحتذى فأنت كما

(١) صلاة غير مكتوبة: صلاة التطوع.

وصفوك من عاقلات النساء، وفضيلاتهن ومناقبك وصفاتك أجلّ من أن تحصى.

أولستِ صاحبة الخنجر!.

رحمكِ اللّه، وأدخلك فسيح جناته، وجمعنا بك في مستقر رحمته، لنرى النور معاً، ونسمع منك ما قرأناه في الكتب، وما تصورناه عنك وعن تلك الصفوة من النساء الحبيبات اللواتي أسرن القلوب بفعالهن. فكنّ خير سلف، واللّه المستعان.

obeikandl.com

المراجع:

١- طبقات ابن سعد	٨/٤٢٤
٢- حلية الأولياء	٢/٥٧
٣- صفة الصفوة	٢/٦٥
٤- أسد الغابة	٦/٣٤٥
٥- تهذيب الكمال	٣٥/٣٦٥
٦- الإصابة	٨/٢٤٣
٧- الأعلام	٣/٣٣

obeikandl.com

الأسئلة

س١- أم سُليم، صحابية ارتقت إلى أسباب الشهرة بصبرها وقوة إيمانها. ما اسمها؟ وما هي الصلة التي تربطها برسول اللّه ﷺ؟.

س٢- لماذا رفضت أم سليم الزواج بعد موت زوجها مالك بن النضر؟.

س٣- ما هو الشرط الذي وضعته أم سليم على أبي طلحة عندما تقدم لخطبتها، وكم كان مهرها؟.

س٤- كانت أم سليم مجاهدة من ذوات الشجاعة والإقدام، اذكر معركتين شهدتهما.

س٥- روت أم سُليم عن رسول اللّه أحاديث عدة. اكتب واحداً من هذه الأحاديث.

س٦- ما هي الصلاة غير المكتوبة؟

س٧- اذكر فائدتين جنيتهما من القصة.